



عنوان المقال: التربية التحضيرية في الجزائر (المعطيات الكمية، الوثائق والإجراءات الميدانية)

الدكتور: حمزة عزوز
الجامعة: باجي مختار- عنابة

ملخص:

المعطيات الكمية الخاصة بالتربية التحضيرية، إعداد بعض الوثائق تجهيز الأقسام و تكوين المربين، تظهر الاهتمام الكبير الذي أصبحت توليه السلطات العمومية لهذا النوع من التربية. يبقى أن تضافر جهود جميع المعنيين بهذا النوع من التربية ضروري لتحقيق الأهداف التي وردت في القانون التوجيهي للتربية الوطنية والتي ينتظرها منهم المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: القانون التوجيهي للتربية الوطنية، التربية التحضيرية، منهاج التربية التحضيرية، التجهيز البيداغوجي، التأطير البيداغوجي.

Résumé :

Les données quantitatives relatives à l'éducation préparatoire, la réalisation de documents, l'équipement des classes et la formation du personnel d'encadrement pédagogiques démontrent l'intérêt porté par les pouvoirs publics à ce type d'éducation. Néanmoins, les intervenants doivent conjuguer leurs efforts pour atteindre les objectifs inscrits dans la loi d'orientation de l'éducation nationale et tant attendus par la société algérienne.

Mots clés: Loi d'orientation de l'éducation nationale, curriculum de l'éducation préparatoire, équipements pédagogiques, Encadrement pédagogique

مقدمة:

لأول مرة في تاريخ الإصلاحات التربوية التي قامت بها وزارة التربية الوطنية، حضرت التربية التحضيرية باهتمام يوازي باقي المستويات التعليمية الأخرى. حيث وضعت استراتيجية تتبنى كفاءات لتنظيم و تعميم التربية التحضيرية. وتجلّى ذلك في إصدار جملة من القرارات والتدابير التشريعية لتنظيم وتسيير هذا النوع من التربية.

إن اهتمام الجزائر بالتربية التحضيرية نابع من عدة اعتبارات أهمها:

- تطور الأبحاث النفسية والتربوية التي تؤكد على ضرورة التكفل المبكر بالطفل: نفسيا وتربويا واجتماعيا في فضاءات تضمن فرص النجاح المدرسي والاجتماعي المستقبلي لكل طفل مهما كان الوسط الذي ينتمي إليه و مهما كانت ظروفه الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية.
- النمو الاقتصادي و الثقافي للبلاد الذي أدى إلى تزايد الطلب الاجتماعي على هذا النوع من التربية.

- تحسن وضعية العائلة الجزائرية.

1. التربية التحضيرية قبل إصلاح المنظومة التربوية الوطنية:

لقد واكبت التربية التحضيرية التحولات التي عرفها النظام التربوي الوطني لكنها بالرغم من ذلك لم تستفد من تطور كبير وملحوظ.

- في عام 1965 و بموجب قرار وزاري ، تحولت مؤسسات رياض الأطفال الموروثة عن العهد الاستعماري إلى مدارس ابتدائية لتعزيز هياكل استقبال الأطفال المعنيين بالتمدرس الإلزامي.

- في عام 1976 أعيد ترسيم التربية التحضيرية بأمرية 16 أبريل 1976، وذلك تحت تسمية التعليم التحضيري وهو غير إلزامي، عمومي، وشبه عمومي، وتعويضي و اقتصر على فتح بعض الأقسام لأبناء المعلمين وأبناء الأزواج العاملين، في حدود الإمكان، على مستوى المدارس الابتدائية.
- في عام 1992 صدر مرسوم تضمن تنظيم استقبال وحراسة الطفولة الصغرى الذي سمح

بظهور القطاع الخاص في ميدان التربية التحضيرية.

رغم تأسيس التعليم التحضيري بمقتضى الأمر رقم 35-76 الصادر بتاريخ 16 أبريل 1976 المنظم للتربية والتكوين إلا أنه لم يشهد انتشارا ملحوظا وذلك بسبب العجز المسجل في عدد الفضاءات المخصصة له، وكذا عدم ملائمة الهياكل المستعملة للمعايير المشترطة. كما نسجل نقصا في التجهيز البيداغوجي وتفاوتا في نوعيته من قطاع إلى آخر.

على مستوى وزارة التربية الوطنية، نلاحظ انعدام الاستقرار في سلك المربيّات باعتبار انتمائهن إلى سلك "معلمة المدرسة الأساسية"، ما يطرح مشكلة التخصص. كما نلاحظ ارتباط فتح أقسام للتربية التحضيرية بشرط توفر المناصب المالية في الخرائط المدرسية.

هذا وقد أصدرت الوصاية عددا من الوثائق التشريعية والبيداغوجية المرجعية منها:

- منشور تنظيمي للتربية التحضيرية سنة 1982.
- وثيقة تربوية مرجعية للتعليم التحضيري سنة 1990.
- الدليل المنهجي للتعليم القب-المدرسي سنة 1996 الذي لم يجد طريقه للتنفيذ بسبب عدم تحكم المربيّات في المنهجية المقترحة والمتمثلة في بيداغوجيا المشروع.

لكن، غياب منهاج مبني على أسس علمية وبيداغوجية أفرز اجتهادات ارتجالية لم تف

بالحاجة التربوية .

2. التربية التحضيرية وإصلاح المنظومة التربوية الوطنية:

1.2. التربية التحضيرية في مفهوم القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04-08 المؤرخ في 23

جانفي 2008.

المادة 38: هي المرحلة الأخيرة للتربية ما قبل المدرسية، وهي التي تُخَصِّرُ الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين خمس (05) وست (06) سنوات للالتحاق بالتعليم الابتدائي.

تشمل التربية ما قبل المدرسية التي تسبق التمدرس الإلزامي، على مختلف مستويات التكفل الاجتماعي والتربوي للأطفال الذين تتراوح سنهم بين ثلاث (03) وست (06) سنوات.

المادة 39: تهدف التربية التحضيرية بالخصوص إلى:

- العمل على تفتح شخصية الأطفال بفضله أنشطة اللعب التربوي؛
- توعيتهم بكيانهم الجسدي، لاسيما بإكسابهم، عن طريق اللعب، مهارات حسية وحركية؛
- غرس العادات الحسنة لديهم بتدريبهم على الحياة الاجتماعية؛
- تطوير ممارساتهم اللغوية من خلال وضعيات التواصل المنبثقة من النشاطات المقترحة ومن اللعب؛

- إكسابهم العناصر الأولى للقراءة والكتابة والحساب من خلال نشاطات مشوقة وألعاب مناسبة.

- كما تسمح التربية التحضيرية بالكشف عن كل أشكال الإعاقة الحسية أو الحركية أو العقلية للأطفال، قصد التكفل بها بصفة مبكرة.

المادة 40: تمنح التربية التحضيرية في أقسام الطفولة بالمدارس الابتدائية العمومية وبمؤسسات التربية والتعليم الخاصة وفي الأقسام القرآنية المفتوحة بالمساجد وفي مؤسسات وهياكل تابعة لقطاعات وإدارات عمومية.

المادة 41: بغض النظر عن الطابع غير الإلزامي للتربية ما قبل المدرسية، تسهر الدولة على تطوير التربية التحضيرية وتواصل تعميمها بمساعدة الهيئات والإدارات والمؤسسات العمومية والجمعيات و كذا القطاع الخاص .

المادة 43: الوزير المكلف بالتربية الوطنية مسؤول، في مجال التربية التحضيرية، خصوصا على مايلي:

- إعداد البرامج التربوية.
- تحديد المقاييس المتعلقة بالهياكل والأثاث المدرسي والتجهيز والوسائل التعليمية.
- تحديد شروط قبول التلاميذ.
- إعداد برامج تكوين المربين.
- تنظيم التفتيش والمراقبة التربوية.

كانت التربية التحضيرية (يصطلح عليها بالتعليم التحضيري سابقا)، إلى غاية سنة 2003، حكرا على القطاع العمومي تضطلع به الدولة ويمنح في أقسام الأطفال المفتوحة بملحقات التعليم الأساسي (المدارس الابتدائية التابعة لوزارة التربية الوطنية) أو في رياض الأطفال التي تفتتحها المؤسسات والإدارات العمومية أو الجماعات المحلية.

في سنة 2003، تمّ تعديل الأمر 35-76 الصادر بتاريخ 16 أبريل 1976 والمنظّم للتربية والتكوين ليكون ملائما لمضمون الإصلاحات التي باشرت الوزارة تنفيذها. وبموجب هذا التعديل

أصبح بإمكان القطاع الخاص إنشاء مؤسسات تربوية معترف بها رسمياً تمنح خدمات التربية التحضيرية. ومن شأن هذا الإجراء، السماح بتوسيع الاستفادة من خدمات التربية التحضيرية. تُلزم هذه المؤسسات بتطبيق المناهج التربوية الرسمية للتربية الوطنية وكذلك إلى إشراف تربوي ومراقبة تقوم بهما المصالح المحلية للتربية الوطنية.

لقد كرّس القانون التوجيهي للتربية الوطنية هذا التوجّه، وأعطى للتربية التحضيرية مكانتها في المسار التعليمي الوطني. ففي مفهوم القانون التوجيهي للتربية الوطنية، التربية التحضيرية هي مرحلة غير إلزامية في المسار التعليمي الوطني، غير أن الدولة تسهر على تطويرها وعلى مواصلة تعميمها بمساعدة الهيئات والإدارات والمؤسسات العمومية والجمعيات وكذا القطاع الخاص.

2.2. تطور الأعداد في التربية التحضيرية:

لقد شهدت التربية التحضيرية تطورا كميا ملحوظا سنعرضه فيما يلي معتمدين في ذلك على المعطيات التي تقدمها مديرية التعليم الأساسي بالاعتماد على نظام معلومات وزارة التربية الوطنية والمعطيات المقدّمة من القطاعات الأخرى. فرغم صعوبة الحصول على الإحصائيات من بعض الجهات وفقدانها للدقة في بعض الأحيان، إلا أنها تبرز بوضوح تطور التربية التحضيرية في بلدنا ضمن السيرورة العامة لإصلاح المنظومة التربوية.

1.2.2 التربية التحضيرية في قطاع التربية الوطنية :

أ. تطور الأفواج التربوية في التربية التحضيرية في قطاع التربية الوطنية:

الجدول رقم (1) يبين تطور الأفواج التربوية في التربية التحضيرية في قطاع التربية الوطنية.

السنة الدراسية	تطور الأفواج التربوية
2000-1999	1446
2005-2004	2519
2011-2010	17237
2014-2013	15798
2018-2017	16286

لقد عرفت التربية التحضيرية في النظام العمومي التابع لوزارة التربية الوطنية تطورا ملحوظا وتوسعا معتبرا بعد الإصلاح الذي شهدته المنظومة التربوية الوطنية بالمقارنة مع ما كان عليه قبل الإصلاح ، حيث تطور عدد الأفواج التربوية من 1446 فوجا عام 2000 ليصل سنة 2005 إلى 2519 فوجا تربويا، وتضاعف هذا العدد ليصل إلى 17237 فوجا تربويا سنة 2010 و15798 فوجا تربويا سنة 2014، ليرتفع العدد في سنة 2018 إلى 16286 فوجا تربويا.

ب. تطور أعداد أطفال التربية التحضيرية في قطاع التربية الوطنية:

الجدول رقم (2) يوضح تطور أعداد أطفال في التربية التحضيرية في قطاع التربية الوطنية.

السنوات	أعداد أطفال التربية التحضيرية في المدارس العمومية	
	المجموع	بنات
2000-1999	38 773	18 856
2005-2004	71 265	34 108
2011-2010	423 790	209774
2014-2013	418409	203863
2018-2017	431585	204475

بالنسبة لعدد الأطفال المستفيدين من التربية التحضيرية في المؤسسات التي تشرف عليها وزارة التربية الوطنية، فقد ارتفع من 38773 طفلا عام 2000 إلى 71265 سنة 2005 ليرتفع إلى 423790 طفلا سنة 2010، 418409 طفلا سنة 2014 و431585 طفلا سنة 2018.

ج. تطور أعداد مربّي التربية التحضيرية في قطاع التربية الوطنية:

الجدول رقم (3) يبين تطور التأطير التربوي لأقسام التربية التحضيرية في قطاع التربية الوطنية.

أعداد مربّي التربية التحضيرية		السنوات
إناث	المجموع	
1249	1443	2000-1999
2112	2465	2005-2004
12783	16893	2011-2010
11268	15399	2014-2013
11632	15888	2018-2017

شهد التأطير التربوي لأقسام التربية التحضيرية في قطاع التربية الوطنية تطورا كبيرا ، حيث ارتفع من 1443 مربيا عام 2000 وبنسبة 86.55% إناث إلى 2455 مربيا سنة 2005 بنسبة 85.67% إناث ليصل سنة 2010 إلى 16893 ، تمثل فيه نسبة الإناث 76.83%.

ويعود التطور في عدد مربّي التربية التحضيرية وخاصة في السنة الدراسية 2009/2008 إلى استكمال تنصيب التعليم الابتدائي ذي 5 سنوات الذي نجم عنه فائض في الحجرات الدراسية وفي المعلمين، استُغل لتوسيع فتح أقسام التربية التحضيرية.

2.2.2 التربية التحضيرية في قطاع الشؤون الدينية والأوقاف.

الجدول رقم (4) يوضح تطور أعداد أطفال 5 سنوات في الأقسام القرآنية:

السنوات	المجموع	منهم بنات
2000-1999	10000	6000
2005-2004	18000	9500
2010-2009	20500	11000
2014-2013	23000	13000
2018-2017	26200	15500

في الأقسام القرآنية المفتوحة بالمساجد، بلغ عدد الأطفال المسجلين بها 10000 طفلا من بينهم 6000 بنتا سنة 2000 ثم تطور هذا العدد ليتضاعف إلى 23000 طفلا من بينهم 13.000 بنتا سنة 2014 وأخيرا قفز هذا العدد إلى 26200 طفلا مسجلا سنة 2018 من بينهم 15500 بنتا.

3.2.2. التربية التحضيرية في المؤسسات والإدارات العمومية:

الجدول رقم(5) يوضح تطور أعداد أطفال 5 سنوات في المؤسسات والإدارات العمومية:

السنوات	المجموع	منهم بنات
2000-1999		
2005-2004		
2010-2009	12572	6104
2014-2013	13270	6610
2018-2017	14734	7876

في المؤسسات و الإدارات العمومية، بلغ عدد الأطفال المستفيدين من التربية التحضيرية 12572 طفلا سنة 2010 من بينهم 6104 بنتا، وارتفع هذا العدد ليصل إلى 13270 طفلا سنة 2014، من بينهم 6610 بنتا، وقفز هذا العدد ليصل إلى 14734 طفلا سنة 2018 من بينهم 7876 بنتا.

4.2.2. التربية التحضيرية في القطاع الخاص:

الجدول رقم (6) يبين تطور أعداد أطفال التربية التحضيرية في القطاع الخاص.

أعداد أطفال التربية التحضيرية في القطاع الخاص		السنوات
بنات	المجموع	
		2000-1999
		2005-2004
2130	4560	2011-2010
3499	6714	2014-2013
6240	10626	2018-2017

في القطاع الخاص الذي بدأ العمل بصفة قانونية بداية من سنة 2004، بلغ عدد الأطفال المستفيدين من التربية التحضيرية 4560 طفلا سنة 2011، من بينهم 2130 بنتا، وفي سنة 2014، ارتفع العدد إلى 6714 طفلا من بينهم 3499 بنتا. أما بالنسبة لسنة 2018، نلاحظ ارتفاع عدد الأطفال إلى 10626 من بينهم 6249 بنتا.

5.2.2. التربية التحضيرية في كل القطاعات مجتمعة.

أ. تطور أعداد أطفال 5 سنوات في كل القطاعات مجتمعة.

الجدول رقم (7) يوضح تطور أعداد أطفال 5 سنوات في كل القطاعات مجتمعة:

المجموع		القطاع الخاص		المؤسسات العمومية		الأقسام القرآنية		المدارس العمومية		السنوات
بنات	مجموع	ت.ن	ت.م	ت.ن	ت.م	ت.ن	ت.م	ت.ن	ت.م	
24 856	48 773					6000	10 000	18 856	38 773	1999 2000
43 608	89 265					9500	18 000	34 108	71 265	2004 2005
229 008	461 422	2130	45 60	61 04	12 572	11 000	20 500	209 774	790 342	2010 2011
226 972	461 393	3499	67 14	6610	13 270	13 000	23 000	203 863	418 409	2013 2014
234 091	483 145	6240	10 626	78 76	14 734	15 500	26 200	204 475	431 585	2017 2018

بصفة إجمالية، فإن أعداد الأطفال المستفيدين من التربية التحضيرية في كل القطاعات مجتمعة قد عرفت تطورا ملحوظا، حيث ارتفعت من 48773 طفلا سنة 2000 وهو ما يمثل نسبة 12,18%، لتتضاعف إلى 89265 طفلا سنة 2005، بنسبة 26,46%، وتعرف قفزة معتبرة و تصل إلى 461422 طفلا سنة 2011 بما نسبته 68,2% من شريحة أطفال 5 سنوات. وتنخفض هذه الأعداد سنة 2014 إلى 461393 طفلا بنسبة 58,46%. ثم ترتفع قليلا هذه الأعداد لتصل إلى 483145 في سنة 2018.

وتعود هذه القفزة كما أسلفنا إلى استغلال الفائض في التأطير والهياكل في المدارس العمومية، الناجمين عن تقليص مدة التعليم الابتدائي من 6 سنوات إلى 5 سنوات.

ب. تطور نسب تدرس أطفال 5 سنوات في التربية التحضيرية في كل القطاعات مجتمعة

الجدول رقم (08) يوضح نسب تدرس أطفال 5 سنوات في كل القطاعات مجتمعة:

2018-2017	2014-2013	2011-2010	2005-2004	2000-1999	
948114	789 238	676 516	337 262	400 485	فئة السكان من 5 سنوات
588432	404 334	330 332	165 645	195 944	منهم بنات
483145	461393	461422	89265	48773	الأطفال المسجلون
234091	226972	229008	43608	24856	منهم بنات
50,95	58,46	68,2	26,46	12,18	نسب التمدرس
48,45	56,13	69,32	26,32	12,68	منهم بنات

رغم التطور الملحوظ، تبقى هذه النسب بعيدة من أن تغطي كل أطفال الشريحة العمرية المعنية بالتربية التحضيرية، وهذا ما يعني أنه ينبغي على المجموعة الوطنية أن تبذل مجهودا مضاعفا لتمكين كل أطفال 5 سنوات من الاستفادة من هذا النوع من التربية دون أي تمييز مهما كان نوعه، وجعل كل الأطفال يدخلون إلى السنة الأولى ابتدائي ولديهم قاعدة مشتركة من المعارف والكفاءات .

2.2. المنهاج والوسائل التعليمية في التربية التحضيرية:

في سنة 2004، تم إعداد منهاج تربوي رسمي للتربية التحضيرية ودليل تطبيقي له في إطار إعداد المناهج التعليمية الجديدة، وهي أول مرة ينجز فيه منهاج رسمي بالمواصفات البيداغوجية المتعارف عليها. يطبق هذا المنهاج في كافة أقسام التربية التحضيرية المفتوحة بالمدارس الابتدائية التابعة لقطاع التربية الوطنية أو التابعة للقطاعات العمومية الأخرى أو للقطاع الخاص.

كما تم إعداد وثائق مرافقة منها : الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية ودفاتر أنشطة التربية التحضيرية في أنشطة اللغة العربية والرياضيات والتربية العلمية توزع بصفة مجانية على كل الأطفال ودليل دفاتر الأنشطة اللغوية و العلمية للتربية التحضيرية.

3.2. تكوين مربّي التربية التحضيرية:

تم إعداد مقياس تكوين أثناء الخدمة لمربّي التربية التحضيرية، وتم إخضاع جميع مفتشي التعليم الابتدائي لعمليات تكوينية للرفع من مستوى أدائهم والذين كوّنوا بدورهم جميع المربين المكلفين بأقسام التربية التحضيرية.

كما تم إعداد وثيقة تحت عنوان "الخصائص النمائية لأطفال 3-6 سنوات" (2006) بالتعاون مع مكتب اليونسيف بالجزائر. هذه الوثيقة تُعد سنداً تكوينياً هاماً لمربّي التربية التحضيرية.

وفي إطار مشروع MEDA II للتعاون مع الاتحاد الأوروبي، تم إنجاز علبة الأدوات "في درب المدرسة" (جانفي 2009) وتتمثل في مجموعة من الأدوات المنهجية لتكوين معلمي التربية التحضيرية. وقد أعدت وزارة التربية الوطنية خطة لتكوين مفتشي التعليم الابتدائي في هذا المجال ليكونوا بدورهم مربّي التربية التحضيرية خلال الموسم الدراسي 2011/2012، وبصفة دورية في إطار المخططات التكوينية الولائية خلال المواسم الدراسية الموالية.

4.2. تجهيز أقسام التربية التحضيرية:

تم إعداد مدونة لتجهيز أقسام التربية التحضيرية حتى تستجيب للأهداف التربوية المنوطة بهذا النوع من التربية. وقد شرعت وزارة التربية الوطنية منذ 2009 في تجهيز شريحة من أقسام التربية التحضيرية عبر التراب الوطني حسب المدونة الجديدة، وشيئاً فشيئاً عُمم هذا التجهيز ليشمل أغلب الأقسام.

وفي إطار التعاون مع مكتب اليونسيف بالجزائر، تم سنة 2013 تجهيز 20 قسماً نموذجياً للتربية التحضيرية في 20 ولاية عبر الوطن بالأثاث المدرسي والتجهيز البيداغوجي الذي يتوافق مع

المواصفات التقنية و المعايير المطلوبة لهذا السن، والذي يساعد على تنمية قدرات التفكير والتعبير والتواصل مع الآخر من خلال أنشطة مقررّة في المنهاج تهدف تحقيق النمو الجسدي والمعرفي و اللغوي و الاجتماعي للأطفال.

خاتمة:

إن التقدم المحرز في تحقيق أهداف التربية التحضيرية في بلدنا، لا ينبغي أن ينسبنا المسار الذي بقي لنا أن نتخطاه لتجسيد الالتزام باستفادة كل أطفال 5 سنوات من التربية التحضيرية. فتوسيع التربية التحضيرية، بالنظر إلى أهميتها على كل الأصعدة، يحتاج إلى تكثيف الجهود في كل القطاعات المعنية بها وخاصة بالنسبة لبعض الفئات من المناطق النائية والمعزولة، من أجل تقديم تربية تحضيرية ذات نوعية لجميع الأطفال ولضمان تحضير جيد عند دخولهم المدرسة الابتدائية.

المراجع

1. وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية، رقم 04-08، المؤرخ في: 2008-01-23، (عدد خاص)، فيفري 2008.
2. وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، المرجعية العامة للمناهج، معدلة وفق القانون التوجيهي للتربية الوطنية، رقم 04-08، المؤرخ في: 2008-01-23، مارس 2009.
3. وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، الدليل المنهجي لإعداد المناهج، نسخة مكيفة مع القانون التوجيهي للتربية الوطنية، 2009.